مهمات هذه المرحلة (مرة اخرى بدون شرح) .
— رسم قانون لمعاقبة اي خيانة منتظرة .
— شن حملة اعلامية مشتركة تفضح معنى القبول العربي بشروط الاستسلام ، وتعبىء الجماهير ضد ذلك .
— تحطيم حالة وقف اطلاق النار بأي وسيلة ممكنة »(٤١).

وهذه البنود (وهي اوضح ما يمكن العثور عليه في نشرات الجبهة) لا تتطرق الى ضرب المصالح الاستعمارية والرجعية ، وتحصر اهتمامها في العمل الفلسطيني ، مكتفية على النطاق العربي بالحملة الاعلامية .

الا انه في الوقت الذي تخلت فيه الجبهة الشعبية عن كل حديث يتعلق بضرب المصالح الاستعمارية والرجعية ، قامت بخطف اربع طائرات وانزال ثلاث منها في « مطار الثورة » قرب مدينة الزرقاء(٤٢) ، معتبرة خطف الطائرات (حسب موقفها المعروف) تجسيدا عمليا لضرب المصالح الاستعمارية ، ووسيلة لمواجهة مشروع روجرز ، فكتبت تعليقا على خطف الطائرات «ان توجيه اعنف الضربات للمصالح الامبريالية الاميركية هو التجسيد العملي لتصميم الثورة على احباط مؤامرات التصفية الامبريالية التي تتعرض لها القضية الفلسطينية من خلال الحلول الاستسلامية التي تتم محاولة فرضها على جماهيرنا »(٤٣) .

وتشرح الجبهة كيف شكلت عمليات خطف الطائرات ونسفها تجسيدا عمليا لاحباط مؤامرات التصفية ، فتقول « أمام وقف اطلاق النار ضد العدو وفتحه ضد المقاومة . امام التآمر الاعلامي والسياسي والدولي والعربي ... كان لا بد من القيام بسلسلة عمليات تخترق كل ذلك (!) فكانت عمليات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين »(٤٤) . وتعليقا على نسف طائرة « الجمبو جيت » في مطار القاهرة(٤٥) قالت ان الحادث كان « نسفا لمفصل رئيسي من مفاصل الحل السلمي »(٤٦). وقد احدثت عمليات خطف الطائرات ضجيجا ودويا كبيرين ، انشغلت به لفترة من الزمن كثير من الصحف العربية والاجنبية، وبلغ انشغالها بهذا الموضوع الى الحد الذي تجاهلت فيه تغطية انباء الاشتباكات اليومية في الاردن بين السلطة والمقاومة . ولكن عند اعلان الحكومة العسكرية ، اختفى ضجيج الطائرات ، وبرزت انباء المجزرة الى المقدمة .

ضمن مسار هذه المواقف الثلاثة تحركت فصائل المقاومة ، كل فصيل على حدة، وبأسلوبه الخاص، للرد على مشروع روجرز ومحاولة تنفيذه ، فهل يمكن اعتبار اي من هذه المواقف مسؤولا عن بدء الاصطدام ؟

ان العرض الذي قدمناه عن المواقف الاساسية لحركة المقاومة كما عبرت عنه ثلاث منظمات رئيسية ، يضعنا أمام الحقائق التالية :

اولا : ان حركة فتح التي تمتلك اكبر قوة عسكرية ضاربة ، والتي تتمتع بأوسع تأييد جماهيري ، قد بقيت حتى اللحظة الاخيرة في مواقف دفاعية . وكانت آخر درجات تطرفها ، تطالب بالتغيير في اجهزة السلطة ، تحت مظلة النظام نفسه، وذلك انسجاما مع خطها العام الذي يدعو لعدم التدخل في شؤون اي بلد عربي ، باستثناء مطلب واحد هو حماية امن الثورة ، فموقفها السياسي لا يشكل اي تهديد للنظام الاردني ، فيما لو تركت تمارس دورها الذي رسمته لنفسها بالعمل ضد اسرائيل .

واذا كانت حركة فتح قد قامت في تلك الفترة بحشد كميات كبيرة من الذخائر داخل مدينة عمان ، فان عملية الحشد هذه لا يمكن فصلها عن موقفها السياسي ، موقف الاستعداد للدفاع عن النفس ، اذا تحرك النظام الاردني لضرب حركة المقاومة .

ثانيا : اما الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، فان موقفها السياسي لم يتطرق لا من قريب ولا من بعيد لموضوع اسقاط النظام الاردني ، وحصرت الجبهة كل حديثها ، بتوجيه عام يدعو للنضال من اجل افشال الحل السلمي ، دون شرح للوسائل الكفيلة بتحقيق ذلك ، لا في الموقف العلني ، ولا في المواقف المطروحة على المجلس الوطني الاستثنائي، او على اللجنة المركزية لمنظمة التحرير ، فلا يمكن اعتبار مواقفها بأي حال من الاحوال مبررا لخوف النظام، واقدامه بالتالي على تحرك مضاد . اما عمليات الطائرات التي قامت بها ، فقد شكلت تحديا لهيبة النظام ، وخاصة على الصعيد الدولي ، ذلك ان نسف ثلاث طائرات لثلاث دول اجنبية، فوق اراضي الاردن ، دليل مادي على فشل النظام الاردني في السيطرة على اراضي دولته ، استعمل كمبرر لضرب حركة المقاومة (مع جملة مبررات اخرى) ، ولكنه « مبرر » ليس غير ، اذ ان نسف الطائرات تحد معنوي ، لا يمكن ان يقود الى اسقاط النظام ، كما ان موقف اللجنة المركزية الذي وصل الى حد